




العدد ٩٢
١٢ الشرعية



المُتَبَرِّكُ مُشْرَكَا، أَوْ كَافِرَا وَالْعِبَادَ بِاللَّهِ بِلِ مَسْلَمًا مَوْحِدًا وَيُجِزُ لِلْمَسْلَمِ أَنْ يُتَبَرِّكَ بِسَيِّدِنَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَصَالِحِينَ، وَإِنْ مَسْأَلَةُ التَّبَرُّكِ بِسَيِّدِنَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَابِتَةٌ فِي عَصْرِهِ وَعَصْرِ صَحَابَتِهِ وَالتَّالِيِينَ وَتَالِيِي تَالِيِي (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) أَي فِي الْقُرُونِ الْخَيْرِيَّةِ الثَّلَاثَةِ كَمَا جَاءَ فِي صَحِيحِ الْبِخَارِيِّ فَلَقَدْ تَبَرَّكَ الصَّحَابَةُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ إِنْ سَيِّدِنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الَّذِي كَانَ يُشْجِعُهُمْ عَلَى التَّبَرُّكِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُوَيِّدُهُ فَقَدْ كَانَ سَيِّدِنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((يُخَلِّئُ نَيْتَ أُمَّ سَلِيمٍ فَيَنْتَظِرُ عَلَى فِرَاشِهَا وَتُيَسِّتُ فِيهِ قَالَ الرَّوَايُ فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ قَامَ عَلَى فِرَاشِهَا فَأُتِيَتْ فَقِيلَ لَهَا هَذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَامَ فِي نَيْتِكَ عَلَى فِرَاشِكَ قَالَ فَجَاءَتْ وَقَدْ عَرِقَ وَاسْتَفْعَ عَرَفَهُ عَلَى قِطْعَةٍ أَنْبِيٍّ عَلَى الْفِرَاشِ فَفَتَحَتْ عَيْنَيْهَا فَجَعَلَتْ تُنْشِئُ ذَلِكَ الْعَرَقَ فَتَمَّصْرَهُ فِي قَوَارِيرِهَا فَفَرَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ سَلِيمٍ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَرُجُو بَرَكَتَهُ لِيَسْبِيْتِنَا قَالَ أَصْنَيْتِ)) "صحيح مسلم". وقد صح أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((رَمَى الْخَمْرَةَ ثُمَّ نَحَرَ الْبُرْنَ وَالْحَجَامَ جَالِسٌ ثُمَّ قَالَ لِلْحَجَامِ وَوَصَفَ هَشَامٌ ذَلِكَ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى ذُوَائِبِهِ فَخَلَقَ أَحَدَ شُعْبَيْهِ الْأَيْمَنِ وَفَسَمَهُ بَيْنَ النَّاسِ وَخَلَقَ الْآخَرَ فَأَعْطَاهُ أَبَا طَلْحَةَ)) "مسند أحمد بن حنبل". (ويستفاد من هذه الروايات إطلاع سيدنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على فعل أُمِّ سَلِيمٍ وَتَصَوُّبِهِ لَهَا، وَفِيهِ التَّبَرُّكُ بِشِعْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَوَازُ اقْتِدَائِهِ "صحيح البخاري". وعن ابن سيرين رحمه الله قال (قلت لعبيدة عنذنا من شعر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصنبتنا من

قِيلَ أَنَسٌ أَوْ مِنْ قَبْلِ أَهْلِ أَنَسٍ فَقَالَ لَأَنْ تَكُونَ عُنْدِي شِعْرَةٌ مِنْهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الثَّنْيَا وَمَا فِيهَا) "صحيح البخاري". وعن عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ فِي صِلِحِ الْحَدِيثِيَّةِ (جَعَلَ يَرْمُقُ أَسْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَيْنَيْهِ قَالَ فَرَأَى اللَّهُ مَا تَنَحَّخَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُخْلَمَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَفَلَّكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجَلَدَهُ وَإِذَا أَمْرُهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ وَإِذَا تَوَضَّأُوا كَانُوا يَقْتُلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ) "صحيح البخاري". ولقد كان سيدنا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) يُحِبُّ كُلَّ التَّنْصِرَاتِ فِي فِتْرَتِهِ عَلَى شِعْرَاتِ لَسِينِدِنَا الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَحْتَقِظُ بِهَا فِي قَلْبِهِ وَهِيَ الَّتِي كَانَ يَضَعُهَا الْجُنُودَ وَالْحِرَاسَ عَلَى رُؤْسِهِمْ، فَعِنَ سَيِّدِنَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ قَالَ (اعْتَمَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ اعْتَمَرَهَا فَحَلَقَ شِعْرَهُ فَاسْتَبَقَ النَّاسَ إِلَى شِعْرِهِ فَاسْتَبَقَتْ إِلَى النَّاصِيَةِ فَأَخَذَتْهَا فَاتَّخَذَتْ قَلَنْسُوَةَ فَجَعَلَتْهَا فِي مَقْدَمِ قَلَنْسُوَتِي فَمَا وَجِئْتُهَا فِي وَجْهِهِ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ لِي "المصاب العائية". وفي يوم اليرموك وجه سيدنا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَمْرًا إِلَى جُنُودِهِ بِالْبَحْثِ عَنِ قَلَنْسُوَتِهِ (فَقَالَ اطْلُبُوهَا فَلَمْ يَجِدُوهَا فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ حَتَّى وَجَدُوهَا فَبَدَا هِيَ قَلَنْسُوَةُ خَلْفَةً فَسُئِلَ عَنِ ذَلِكَ فَقَالَ فِيهَا شِعْرَاتٌ مِنْ نَاصِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلْتُهَا فِي هَذِهِ الْقَلَنْسُوَةِ فَلَمْ أَشْهَدْ قِتَالًا وَهِيَ مَعِيَ إِلَّا تَبَيَّنَ لِي النَّصْرُ) "الإصابة في تمييز الصحابة". لقد أظهر الصحابة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) فِي هَذِهِ الْإِحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مَدَى تَعَلُّقِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ لِلتَّبَرُّكِ بِسَيِّدِنَا النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِذَلِكَ يَفْهَمُ الْمَسْلَمُ شَرْعِيَّةً وَجَوَازَ التَّبَرُّكِ بِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا كَثِيرًا.